قالت وهى تبتسم :

ـ ظللت خمس سنوات أؤلف هذه الرواية .

قيل لها :

ـ وماذا فى ذلك ، كثيرون يؤلفون رواياتهم فى مدة أطول .

قالت :

ـ ولكنى حرصت على قضاء معظم هذه المدة فى مكتبة الجامعة ، أقرأ تاريخ حياة الشخصيات من النـواحى السياسية والعـاطفية . وطـالعت كتب الـطهى وقـواعـد الإتيكيت والسلوكيات والأخلاق والأغانى الشعبية والنكات والخرافات أيضاً .

قرأت ثلثمائة كتاب فى كل هذه العلوم والفنون . ودونت مذكرات طويلة بملاحظاتى .

ولم أكتف بذلـك بل كانت فى الكتاب لقطة عاطفية عند الفجر فى أحد أيام عام ١٧٢١ وقد طالعت الصحف الصادرة فى تلك الأيام لأعرف حالة الطقس حتى أصور المشهد كما كان ، لأقدم صورة حقيقية صادقة ، أما مشاعر الأبطال وأحاديثهم فقد تخيلتها .

وأضافت :

ـ زرت كل موقع ، قصر ، حديقة ، شارع ، بيت ، تكلمت عنه ، وكل حجرة التقى فيها الصديقان فإن الرواية التاريخية تعتمد على الخيال من ناحية ، وتعتمد على الواقع فى باقى النواحى .

وقالت :

ـ كتبت مسودة الرواية ثلاث مرات . وفى كل مرة كنت أجد أن بعض التفاصيل تنقصنى فأعود إلى مزيد من القراءة والبحث والدراسة . وكنت أصرخ كثيراً ، وأبكى طويلاً ، وأفكر فى التوقف لولا زوجى الذى كان عنصراً مهدئاً ومشجعاً أيضاً .

كان يقول لى . . إذا كان هناك شك فى نقطة فلابد من الوصول إلى يقين . وإذا وجدت أنه يمكنك بمزيد من الاطلاع هنا أو هناك معرفة الحقيقة فحاولى مرة أخرى . ما إذا لم يكن أمامك سبيل للمعرفة عند ذاك فالخيال يسد النقص .